



مقياس البحث الوثائقي 1

د. طرشي حياة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد خيضر بسكرة

البريد الإلكتروني: havet.torchi@univ-biskra.dz

محاضرات مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علم الاجتماع- السداسي الأول

ملخص:

تتمثل الأهداف التعليمية للمقياس في:

- 1- تعريف الطلبة بالمفهوم العام للبحث الوثائقي ومراحله، وطرقه التقليدية، والرقمية.
 - 2- أن يطلع الطالب على إستراتيجيات البحث الوثائقي.
 - 3- أن يدرك الطالب كيفية استخدام وسائل وأدوات البحث الوثائقي.
 - 4- أن يعرف كيفية إختيار وتحليل الوثيقة وانتقاء المعلومات، وتهميشها المرجعي.
- الكلمات المفتاحية:** المعلومات، البحث الوثائقي، مصادر المعلومات، الأوعية المرجعية،
الفئة المستهدفة: السنة الأولى جذع مشترك علم الاجتماع العام.

السنة الجامعية 2023-2024

الدرس (02)-المحور الأول: ماهية البحث الوثائقي

1-2- تعريف البحث الوثائقي:

ويُعرف باللغة الإنجليزية بمصطلح "Research documentary"، وهو نوعٌ من أنواع البحوث الذي يعتمد فيها على جمع، ودراسة البيانات والمعلومات المنشورة بالوثائق المرتبطة بمحتوى موضوع البحث. وفقاً لـ (1985 Baena)، يعد البحث الوثائقي « تقنية تتكون في اختيار وجمع المعلومات من خلال قراءة ونقد الوثائق والمواد الببليوغرافية المتواجدة بـ: المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات ودور الأرشيف وفي الصحف ». من ناحية أخرى يشير (1988 Garza) إلى أن البحث الوثائقي « يتميز بالاستخدام السائد للسجلات الرسومية والصوتية كمصدر للمعلومات، ويسجل في أشكال مختلفة ك: المخطوطات، الوثائق المطبوعة... ». ويُعرف أيضاً بأنه: « البحث الدقيق المعتمد على مراجع موثوقة تساهم في فهم قضية، أو ظاهرة معينة بالاعتماد على المعلومات المسجلة حولها، والتي تساعد على الوصول إلى النتائج المناسبة المرتبطة بموضوع البحث الوثائقي ».

البحث الوثائقي أو الببليوغرافي هو البحث الذي يسعى إلى الحصول على معلومات حول عنصر الدراسة من مصادر وثائقية واختيارها وتجميعها وتنظيمها وتفسيرها وتحليلها، مثل الكتب والوثائق الأرشيفية والتسجيلات السمعية البصرية وغيرها... إلخ.

يُستخدم هذا النوع من الأبحاث على نطاق واسع في العلوم الاجتماعية، وهو مميز لنموذج البحث النوعي، حيث يشكل هدفاً في حد ذاته، ومع ذلك فهي موجودة في جميع أنواع البحوث، حيث لا تكون خلفية المشكلة أو حالة السؤال معروفة إلا من البحث الوثائقي.

2-2- تصنيف البحث الوثائقي:

تصنف التحقيقات أو البحوث إلى مجموعتين كبيرتين هما: البحوث الكمية والنوعية.

حيث أن الهدف الرئيسي من البحث الكمي هو: القياس الكمي للبيانات المجمعة؛ لهذا فإنه يستخدم التحليل الإحصائي، ويسمح هذا التقدير بإجراء التعميمات مع مراعاة النتائج المستخرجة من العينة ويستخدم هذا النوع من الأبحاث بشكل عام في العلوم الطبيعية الفيزيائية.

أما البحوث النوعية من جانبها فلها أصولها في العلوم الاجتماعية مثل: الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع وعلم النفس؛ التي تنطوي على مراقبة الواقع من خلال نهج تفسيري يدرس خصائصه وخصائص الظاهرة

ومن هنا جاءت تسميته؛ وتنتمي البحوث الوثائقية إلى هذا الصنف، لأنها تهدف إلى تفسير الواقع من خلال الوثائق وغيرها من مصادر المعلومات التي طالتها أيدي الباحث. إلى جانب البحث الميداني والبحث التجريبي، يعد البحث الوثائقي أحد أنواع البحوث الرئيسية وهو الأكثر شهرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

2-3- الهدف من البحث الوثائقي:

الغرض الرئيسي من البحث الوثائقي هو: "البحث عن المعلومات التي تكفل دراسة ظاهرة من خلال التحليل والنقد والمقارنة بين مصادر المعلومات المختلفة والتي تم الحصول عليها من قبل الباحث".

2-4- خصائص البحث الوثائقي: من أهم خصائص البحث الوثائقي ما يلي:

- إنه شائع لجميع أنواع البحوث ذات الأساس النظري أو المرجعي، سواء كان ذلك في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية.
- ويحصل على بيانات من مراجعة وثائق لفترات مختلفة.
- وينظم البيانات المجمعة بطريقة متماسكة.
- ويسمح بإعادة اكتشاف أو إعادة تفسير جوانب مختلفة من الموضوع.
- يساعد في تحديد الثغرات أو السهو أو التحريف في المصادر المرجعية السابقة.
- يقترح وجهات نظر و/أو نظريات تحليل جديدة بناءً على المعلومات التي تم الحصول عليها.
- يتطلب القدرة على التوليف والاستنتاج والتحليل؛ يوفر صلاصة لاستنتاجات الباحث.

2-5- مصادر البحث الوثائقي: بالمعنى الاستراتيجي، نتحدث عن نوعين من المصادر الأساسية: مصادر البحث الأولية ومصادر البحث الثانوية.

أ- المصادر الرئيسية للبحث هي تلك التي تعطي أولاً - معلومات مباشرة حول موضوع الدراسة. وتتميز بتوفير معلومات أصلية وذات صلة. على سبيل المثال، في حالة السيرة الذاتية، تعتبر الوثائق المدنية للشخصية (شهادة الميلاد والسجلات الأخرى) مصادر أولية.

ب- ومصادر البحوث الثانوي هي تلك التي حصلت على معلومات من مصدر آخر، ويخضعون لفحص عملية، وإعادة الهيكلة، والتحليل والمراجعة. باتباع مثال السيرة الذاتية في العملية، فإن المصادر الثانوية ستكون سيرة ذاتية سابقة أو كتب تاريخ تكشف على الأقل جزءاً من حياة الشخص قيد الدراسة.

تشير مصادر البحث الأولية والثانوية إلى الأنواع التالية من الوثائق حسب الاقتضاء:

*. الوثائق المطبوعة : وهي مؤلفة من كتب؛ أطروحة درجة الدوريات. وثائق المحفوظات، المحاضر.

*. والتقارير والمراسلات والمعاهدات والعقود وسجلات المحاسبة، وما إلى ذلك).

*. وثائق الجرافيك: اللوحات والصور الفوتوغرافية والخرائط والرسوم البيانية والرسوم البيانية، وما إلى ذلك.

*. الوثائق السمعية والبصرية: تسجيلات الفيديو والتسجيلات الصوتية والأفلام والأفلام الوثائقية وغيرها.

*. الملفات الإلكترونية: بالإضافة إلى المستندات الرقمية، يمكننا تحديد المدونات والمعلومات على الشبكات الاجتماعية،.... إلخ.

3-6- عناصر البحث الوثائقي: تم تحديد العناصر التالية في جميع الأبحاث الوثائقية:

- الوحدة الوثائقية، أي المساحة المادية أو الافتراضية التي توجد فيها المصادر المتاحة.

- المستندات أو مصادر المعلومات.

- أوراق الدراسة لتنظيم ملاحظات القراءة.

3-7- الهيكل الأساسي لعمل بحث وثائقي:

يعتمد هيكل عمل البحث الوثائقي على الموضوع وهدفه؛ ومع ذلك وبشكل عام فإن العمل من هذا النوع له البنية الأساسية التالية:

حالة القضية؛ بيان المشكلة؛ الهدف العام والخاص؛ الحدود والنطاق؛ الإطار النظري / المنهجي؛

تحليل القضية؛ الاستنتاجات؛ مصادر تمت استشارتها؛ المرفقات (إن وجدت)

3-8- خطوات البحث الوثائقي: حتى يتمكن الباحث، أو الشخص الذي يريد إعداد بحثٍ وثائقي من

صياغته بطريقةٍ صحيحة، يجب أن يتقيد بالخطوات التالية:

• تحديد مصادر المعلومات: هي الخطوة الأولى من خطوات البحث الوثائقي، والتي تعتمد على

تحديد المصدر الذي سيتم الرجوع إليه من أجل الحصول على المعلومات في البحث الوثائقي.

• تقييم المعلومات: هي الخطوة التي تعتمد على التحقق من صحة، وموثوقية المعلومات، ودقتها

في توفير كافة البيانات المناسبة للبحث الوثائقي، وكلما كانت هذه المعلومات تعتمد على مصادر

صحيحة ساهمت في دعم موضوع البحث الوثائقي بشكل أفضل.

• إيجاد تفسير دقيق لكل معلومة: هي الخطوة التي تساهم في تفسير المعلومات، ووضع خلاصة

لكل معلومة منها، فليس بالضرورة أن يفهم كل شخص يقرأ البحث معنى معلومة ما، لذلك من

الواجب على كاتب البحث أن يوضّح كافة المعلومات الواردة في محتوى البحث الوثائقي.

3-9- أنواع البحوث الوثائقية: بحسب ما إقترحه بعض المنظرين يمكن أن يكون البحث الوثائقي:

1- تقديم نظرية جديدة أو نموذج تفسير قائم على النظريات الموجودة:

مثال ذلك: "نظرية جدلية جديدة كنموذج لصياغة المقالات"، ويهدف هذا البحث إلى تجميع مجموعة من المقالات الأكاديمية التي أعدها الطلاب، وذلك لتحديد العوامل التي تمنع كتابة النصوص ذات الجودة، وأن تكون قادرة على إقتراح نظرية جدلية جديدة تكون بمثابة نموذج لكتابة مقالات مُرضية. لهذا الغرض، استند هذا النوع من البحوث الوثائقية إلى عمل الفقيه والفيلسوف البولندي شوم بيرلمان، الذي قدم الإنضباط في البلاغة في منتصف القرن العشرين. كما سمح هذا التخصص، فيما قدمه أرسطو لأول مرة باقتراح نموذج للتحقق من المنطق المنطقي والرسمي، ويشيع استخدامه في تخصصات مثل الفيزياء والرياضيات.

ويسعى هذا النموذج الجدلي الجديد إلى تعليم عناصر محددة للغاية توفر الأدوات النظرية والمنهجية حتى يتمكن الطلاب من كتابة المقالات بفعالية، دون الخلط بينها وبين أنواع أخرى من الكتابة الأكاديمية، مثل الملخصات والتقارير... إلخ

2- النقد حول بعض مجالات المعرفة:

بما في ذلك تقييم وتحليل المعلومات المتاحة عن ظاهرة معينة؛ و مثالها: "عرض الواقع، أو رؤية نقدية لظاهرة الواقع التلفزيوني للأغراض التعليمية". ويُسعى في هذا النوع إلى إجراء تحليل نقدي لـ "برنامج الواقع"، بهدف توليد مقترحات تعليمية يمكن استخدامها في الفصل. وبهذه الطريقة، فإن العلاقة التي تربط الأفراد بالبرامج التلفزيونية والطريقة التي يمكن أن يتأثروا بها هي موضع تساؤل.

3- دراسات في الأدب والتاريخ واللغويات: أو غيرها من المجالات ذات الطابع الاجتماعي مثال: " اللغويات الحرجة ودراسة الحس السليم"؛ تعرض هذه الورقة لفترة وجيزة الأبحاث في مجال اللغويات وتدافع عنها باعتبارها الأداة الأنسب لفهم استخدام اللغة بمعناها الواسع. كما أنه يفترض كيف تساعد اللغويات في تحليل الفطرة السليمة.

4- دراسات مقارنة نظريات مجال المعرفة:

مثال على ذلك: "جدول مقارن للنظريات الرئيسية للتنمية"؛ وفقاً لأكاديميين مختلفين، هناك طرق متعددة لفهم الطريقة التي يتطور بها الإنسان خلال السنوات الأولى من الحياة.

كما ان هناك من يصنف أنواع البحوث الوثائقية إلى:

أ- إعلامي: أو البحث الوثائقي التثقيفي وهو الذي يهدف إلى إعلام عن كل شيء يتعلق بموضوع معين، ويصف هذا النوع من البحث موضوع الدراسة في تفاصيله، وهو مسؤول عن ترتيب وتنظيم

المعلومات المتاحة في مجموعة متماسكة من الأفكار؛ وعادة ما يتميز بالطريقة التي ينظم بها المعلومات وتوفير مناهج جديدة.

ب- **استكشافي:** قد يهدف البحث الوثائقي الاستكشافي إلى استكشاف صحة بعض الفرضيات، وفهم مشكلة معقدة من خلال التحليل و/ أو صياغة الحلول الممكنة للمشكلة المطروحة.

2-10- المناهج البحث الوثائقي:

يُعرف المنهج الوثائقي بأنه: «نمط من الأبحاث التي يقوم الباحث فيها بجمع المعلومات والوثائق حول الموضوع الذي يقوم ببحثه عن طريق العودة إلى عدد من المصادر والمراجع الموثوقة لأخذ المعلومات الدقيقة ذات العلاقة به، والتي تساهم في الوصول إلى النتائج التي يسعى الباحث لتحقيقها».

ويعتمد البحث الوثائقي على منهج معين يساعد على إعداد الأبحاث الوثائقية، ومن أهم المناهج البحثية الوثائقية نذكر:

أ- **المنهج الإحصائي:** وهو المنهج الذي تعتمد عليه البحوث الوثائقية الإحصائية، والتي تعتمد على مصادر وبيانات رقمية، قد ترتبط بفترة زمنية محددة، أو في توجد دراسات إحصائية معينة، وعادة ما يستخدم هذا المنهج في الأبحاث التي تتكوّن من العديد من الأقسام البحثية، والتي تحتاج إلى مصادر معلومات أصلية، وحقيقية، ودقيقة، ومن الأمثلة على هذا النوع: البحث الإحصائي الذي تعدّه دائرة الإحصاءات العامة.

ب- **المنهج التاريخي:** هو الذي يعتمد على المصادر التاريخية، والتي يتم الحصول عليها من مصادر المعلومات الثانوية، ويجب أن يحرص مؤلف البحث على الإستعانة بمصادر المعلومات الموثوقة حتى يكون بحثه صحيحاً، ودقيقاً، ومعتمداً كمرجعٍ من مراجع التوثيق التاريخي، ومن الأمثلة على هذا النوع من الأبحاث الوثائقية: الأبحاث المستخدمة في دراسة سير حياة الشخصيات التاريخية المشهورة والقصص والروايات.